اود مع ثمنه بمصر وان يكتبوا قائمة بالمنهوبات ثم ان وجد مركبين حضرا الى قريب من السويس بهما
بن ومتاجر فغرقت احدهما فنزلت طائفة من الفرنسيس في مراكب صغار وذهبوا اليها في الغاطس
واخرجوها بالآلات وركبوها واصطفوها من علم جر الاثقال وفي مدة اقامته بالسويس
صار يركب ويتامل في النواحي وجهات ساحل البحر والبر ليلا ونهارا وكان معه من الادم في هذه السفرة ثلاث طيور
دجاج محمرين ملفوفين في ورق وليس معه طباخ ولا فراش ولا فرش ولا خيمة وكل شخص من عسكره معه رغيف
كبير مشوك في طرف حربته يتزود منه ويشرب من سقاء لطيف من صفيح معلق في عنقه وفي يوم السبت
حضر عدة من العسكر الفرنساوية من ناحية بلبيس ومعهم عدة من العربان نحو الثلاثين نفرا موثوقون
بالحبال واسروا ايضا عدة من اولادهم ذكورا واناثا ودخلوا بهم الى مصر يزفونهم بالطبول امامهم ومعهم
ايضا ثلاثة حمول من حمول التجار وبعض جمال مما كان نهب منهم عند رجوعهم من الحج وفي ليلة الاثنين
ثامنه حضر صاري عسكر من ناحية بلبيس ليلا الى مصر واحضر معه عدة عربان وعبد الرحمن اباظة اخو
سليمان اباظة شيخ العيايدة وخلافه دهائني وضربوا بوزعبل والمنير واخذوا مواشيهم وحضروا
بهم الى القاهرة وخلفهم اصحابهم رجالا ونساء وصغارا وفي ذلك اليوم قتلوا شيخ العرب
سليمان الشواربي شيخ قليوب ومعه ايضا ثلاثة رجال قيل انهم عرب الشرقية فانزلوهم من القلعة
الى الرميلة على يد الاغا وقطعوا روسهم وحملوا جثة الشواربي مع راسه في تابوت واخذه اتباعه
في بلده قليوب ليدفن هناك عند اسلافه وانقضى هذا الشهر وحوادثه الجزئية والكلية
منها انه في ليلة السابع والعشرين منه اتت جماعة الى دار الشيخ محمد بن الجوهري الكائن بالازبكية بالقرب
من باب الهوا فخلعوا الشباك المطل على البركة ودخلوا منه وصعدوا الى اعلا الدار وكان بها
ثلاثة من النساء الخدامات وابنة خدامة ايضا وبواب الدار ولم يكن رب الدار بها
ولا الحريم بل كانوا قد انتقلوا الى دار اخرى لما سكنوا معظم العسكر بالازبكية فاستيقظ النساء
وصرخن فضربوهن وقتلوا منهن امراة واختفت البنت في جهة وعاثوا في الدار واخذوا
متاعا ومصاغا ونزلوا واستيقظ البواب فاختفى خوفا منهم فلما طلع النهار وشاع الخبر
وكان صاري عسكر غائبا فلم يقع كلام في شان ذلك فلما قدم من سفره ركب مشايخ الديوان
واخبروه فاغتم لذلك واظهر الغيظ وذم فاعل ذلك لما فيه من العار الذي يلحقه
واهتم في الفحص عمن فعل ذلك وقتله ومنها كثرة تعدي القلقات وتشديدهم
على وقود القناديل بالازقة وهم من اهل البلد واذا مروا بالليل ووجدوا قنديلا
انطفأ من الهوا او فرغ زيته سمروا الحانوت او الدار التي هو عليها ولا يفكون المسمار
حتى يصالحهم صاحبها على ما احبوه من الدراهم وربما تعمدوا كسر القناديل لاجل ذلك
واتفق ان المطر اطفأ عدة قناديل بسوق امير الجيوش بسبب كونها في ظروف من الورق
فابتل الورق وسال الماء فاطفأ القناديل فسمروا حوانيت السوق واصبح اهلها صالحوا
عليها ووقع مثل ذلك في طرق عديدة فجمعوا في ذلك اليوم جملة من الدراهم وامثال ذلك
حتى في الازقة والعطف الغير النافذة حتى كان الناس ليس لهم شغل الا القناديل وتفقد
حالها وخصوصا في ليل الشتاء الطويل شهر شعبان استهل بيوم الثلاثاء

فيه

فيه قتلوا ثلاثة انفار من الفرنسيس وبندقوا عليهم بالرصاص بالميدان تحت القلعة قيل انهم من المتسلقين
على الدور وفيه اخبر السفار بان مراد بيك ومن معه ترفعوا الى قبلي ووصلوا الى عقبة الهوى وكلما
قرب منهم عسكر الفرنساوية انتقلوا ورحلوا وبعد داخلهم من الفرنساوية خوف شديد ولم يقع
بينهم ملاقاة ولا قتال وفيه قدمت رباعة تحمل البن الذي حضر من السويس بالمركب الداو بصحبة
جماعة من الفرنساوية لخفارتها من قطاع الطريق وفي يوم الاحد سادسه نادى القبطان الفرنساوي
الساكن بالمشهد الحسيني على اهل تلك الخطة وما جاورها بفتح الحوانيت والاسواق لاجل مولد الحسين وشدد
في ذلك واوعد من اغلق حانوته بتسميره وتغريمه عشرة ريال فرانسه مكافاة له على ذلك وكان السبب
في ذلك والاصل فيه ان هذا المولد ابتدعه السيد بدوي بن فتيح مباشر وقف المشهد فكان قد اعتراه مرض
الحب الافرنجي فنذر على نفسه هذا المولد ان شفاه الله تعالى فحصلت له بعض افاقة فابتدأ به واوقد في القبة والمسجد
قناديل وبعض شموع ورتب فقها يقرؤن القرآن بالنهار مدارسة واخرين بالمسجد يقرؤن بالليل دلائل الخيرات
للجزولي ثم زاد الحال وانضم اليهم كثير من اهل البدع كجماعة العفيفي والسمان والعربي والعيسوية فمنهم من يتحلق ويذكر
الجلالة ويحرفها وينشد له المنشدون القصائد والموالات ومنهم من يقول ابياتا من بردة المديح لابي صيري
ويجاوبهم آخرين مقابلين لهم بصيغة صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واما العيسوية فهم جماعة من المغاربة
وما دخل فيهم من اهل الاهوا ينسبون الى شيخ من اهل المغرب يقال له سيدي محمد بن عيسى وطريقتهم انهم يجلسون
قبالة بعضهم صفين ويقولون كلاما معوجا بلغتهم بنغم وطريقة مشوا عليها وبين ايديهم طبول وفوف يضربون
عليها على قدر النغم ضربا مشاكلا مع ارتفاع اصواتهم وتقف جماعة اخرى قبالة الذين يضربون بالدفوف
فيضمون اكتافهم في اكتاف بعض لا يخرج واحد عن الاخر ويلتوون وينتصبون ويرتفعون وينخفضون
ويضربون الارض بارجلهم كل ذلك مع الحركة العنيفة والقوة الزائدة بحيث لا يقوم هذا المقام الا كل من
عرف بالقوة وهذه الحركات والايقاعات على نمط الضرب بالدفوف فيقع بالمسجد دوي عظيم وضجات
من هؤلاء ومن غيرهم من جماعات الفقراء كل احد له طريقة وكيفية تباين الاخر هذا مع ما ينضم الى ذلك
من جميع العوام وتحلقهم بالمسجد للحديث والهذيان وكثرة اللغط والحكايات والاضاحيك والتلفت
الى حسان الغلمان الذين يحضرون للتفرج والسعي خلفهم والافتتان بهم ورمي قشور اللب والمكسرات
والماكولات في المسجد وطواف الباعة بالماكولات على الناس فيه وسقاة الماء فيصير المسجد بما اجتمع فيه
من هذه القاذورات والعفوش ملتحقا بالاسواق الممتهنة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ثم زاد الحال على ذلك بتقدم جماعة الاشاير من الحارات البعيدة والقريبة وبين ايديهم مناور القناديل
والجوامع العظيمة التي تحملها الرجال والشموع والطبول والزمور ويتكلمون بكلام محرف يظنونه انه ذكر
او توسلات يثابون عليها وينسبون من يلومهم او يعترضهم الى الاعتزال والخروج والزندقة وغالبهم
السوقة واهل الحرف السافلة ومن لا يملك قوت ليلته فتجد احدهم يجتهد بقوة سعيه ويبيع متاعه
او يستدين الجملة من الدراهم ويصرفها في وقود القناديل واجرة الطبالة والزمارة وكل جمع عليه
ما هو من امثاله من الحرافيش ثم يقطع ليلته تلك سهرانا ويصبح دائخا كسلانا ويظن انه بات يتعبد ويذكر
ويتهجد واستمر هذا المولد اكثر من عشر سنين ولم يزدد الناذر لذلك الا مرضا ومقتا واستجلب خدمة
الضريح ما لاح لهم من خصاف العقول مثل الشمع والدراهم واتخذوا ذلك حبالة لاكل اموال الناس
بالباطل فلما حصلت هذه الحادثة بمصر ترك هذا المولد في جملة المتروكات ثم حصلت الفتنة
التي حصلت وسكن هذا الفرنساوي في خط المشهد الحسيني لضبط تلك الجهة وفيه مسايرة
ومداهنة فصار يظهر المحبة للمسلمين ويلاطفهم ويدخل بيوت الجيران ويقبل شفاعات المتشفعين

Copyright © King Saud University